



جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

قسم أصول اللغة



من المصطلحات العسكرية

﴿ البندقية ﴾

دراسة تأصيلية تاريخية في ضوء المعجم التاريخي



إعداد/ أحمد محمود الخضري

المعيد بقسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

البندقيّة

جاء في المنجد: " البُنْدُقِيَّة (اع): البَارُودَة "(١).

البُنْدُقِيَّة كلمة مفردة، منسوبة إلى البُنْدُق، وتجمع على بُنْدُقِيَّات وبنَادِق، وثمة خلاف حول كلمة البندق من الناحية التأصيلية، فذهب البعض إلى أنها مُعَرِّية عن الفارسية، وأصلها بالفارسية فُنْدُق (٢)، بينما ذهب بندلي جوزي إلى عدها من الكلمات اليونانية التي دخلت العربية، يونانيّتها **póntikon** نسبة إلى **pónt-os** أي: البحر الأسود وعلى شواطئه ينبت البندق (٣)، ووافقه في ذلك أنستاس الكرملّي (٤)، وصاحب كتاب المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة (٥)، ود/ عبد الرحيم الذي يرى أن الفارسية قد أخذته من اليونانية؛ حيث يقول: " هو فارسي كما قال صاحب القاموس .

. . وهو دخيل في الفارسية من اللغة اليونانية ويسمى باليونانية

(بُنْتُكُنْ كاريون)، أي النقل البُنْتُسِيّ نسبة إلى بُنْتُس، وهي دولة كانت تقع جنوبي البحر الأسود، والبحر الأسود نفسه يسمى أيضاً بُنْتُس "(٦).

(١) المنجد في اللغة (ب ن د ق) ص ٥٠.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (ب ن د ق) باب القاف - فصل الباء، ص ٨٦٩، وقصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل: محمد الأمين المحبي، تحقيق د/ عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة - الرياض. ط ١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م، ١ / ٣٠٤، تفسير الألفاظ الدخيلة: طوبيا العنيسي، ص ١٤، محيط المحيط (ب ن د ق) ص ٥٥، والمنجد في اللغة (ب ن د ق) ص ٥٠، والمعجم الكبير (ب ن د ق) ٢ / ٥٨٢.

(٣) ينظر: بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية: بندلي جوزي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجمع اللغة العربية الملكي سابقا) أكتوبر ١٩٣٦ م، ٣ / ٣٤١.

(٤) ينظر: بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ونظرات فيها: أنستاس الكرملّي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقا)، أبريل ١٩٤٣ م، المجلد (١٨)، ١١٤/٣.

(٥) المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية: د/إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. ط ١، ١٩٨٥ م، ٢ / ٢٣٣.

(٦) ينظر: المعرب للجواليقي: هامش ص ١٧٥، ١٧٦.

والبنّاق كما جاء في المعجمات اللغوية: " ثمرة شجرة اسمها العلمي (coryLus. aveLLana) من الفصيلة البتولية، موطنها غرب آسيا وأوروبا وأمريكا بعض أنواع هذا الشجر تزرع لثمره أو التزيين، والثمرة صغيرة مستديرة لذيدة الطعم ولها غلاف خارجي خشبي لونه بني عند النضج "(١).

هذا ولم تقتصر المعجمات العربية على تعريفه وذكر أصله الفارسي؛ وإنما أوردت اللفظ العربي المرادف الذي جرى على ألسنة العرب قديماً قبل تعريب لفظ البنّاق واستخدامه في اللغة وهو (الجَلُوزُ) ووزنه الصرفي مثل سِنُور (٢).

ثم تطور لفظ البنّاق من المعنى السابق إلى معنى: كرات صغيرة مدورة تشبه ثمرة البنّاق أو على هيئتها، مصنوعة من الحجارة، ثم من الطين، ثم من الحديد، ثم من بقية المعادن، ومنها الرصاص في العصر الحديث، يُرمى بها في الصيد، أو القتال. يقول د / محمد دهمان: " البنّاق: كتل من الطين تكون كالبنّاق، ثم تجفف بالشمس، أو تشوى على النار، وتوضع في وسط وتر القوس ثم تشد مع الوتر وترمى إلى مكان بعيد بدل النبل "(٣)، وجاء في معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: " كرات صغيرة من الحجر، أو الطين بادئ الأمر، ثم من المعدن فيما بعد "(٤).

ولعل هذا التطور الدلالي قائم على انتقال الدلالة عن طريق المجاز، على سبيل الاستعارة؛ لعلاقة المشابهة، فهذه الكرات المصنوعة من الطين، أو الحديد، أو الرصاص، أو غيرها تشبه حبة أو ثمرة البنّاق.

(١) ينظر: لسان العرب (ب ن د ق) باب القاف - فصل الباء ١٠، / ٢٩، (ج ل ز) باب الزاي - فصل الجيم ١ / ٦٥٧، والقاموس المحيط (ج ل ز) باب الزاي - فصل الجيم، ١ / ٥٠٥، (ب ن د ق) باب القاف - فصل الباء، ١ / ٨٦٩، وتاج العروس (ج ل ز) باب الزاي - فصل الجيم، ١٥ / ٦٦، (ب ن د ق) باب القاف - فصل الباء ٢٥ / ١٠٠، متن اللغة (ب ن د ق) ١ / ٣٤٩.

(٢) معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: د/محمد دهمان، ص ٣٨.

(٣) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: د/مصطفى الخطيب، ص ٨٧.

(٤) المعجم الكبير (ب ن د ق) ٢ / ٥٨٢.

وبالبحث والتفتيب في المعجم العربي يلاحظ تردد دلالة كلمة البندقية بين عدة معان أشهرها:

- مدينة إيطالية مشهورة.
- سلاح ناري للصيد أو الحرب يطلق به الرصاص.

أولاً - مدينة إيطالية مشهورة.

تطلق البندقية على مدينة في إيطاليا، وهي من أشهر مدن العالم وأكثرها غرابة وخروجاً عن المألوف، تقع على الطرف الشمالي للبحر الأدرياتيكي على بعد ٤٠ كم إذ تضم نحو ١٢٠ جزيرة في البحر الأدرياتيكي ولها قنوات بدلاً من الشوارع ويستخدم سكانها القوارب بدلاً من السيارات والحافلات ^(١)، وقد " اشتهرت بلؤلؤها الزجاجي، وصناعة الأثاث والمصنوعات الفضية والذهبية وإليها ينسب العيار البُنْدُقِي " ^(٢)، كما تعد من أكبر الموانئ الإيطالية مساحة ومركزاً سياحياً رئيسياً، وهي عاصمة إقليم فينسيا أحد الأقاليم السياسية العشرين في إيطاليا ^(٣)، أما عن تاريخ المدينة فقد " كان لها شأن في القرن الخامس الميلادي وتحالفت مع الإمبراطورية الشرقية بعد سقوط الإمبراطورية الغربية ... وقد ظلت مركزاً تجارياً هاماً بين أوروبا وآسيا إلى أن تم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فتراجعت قوتها، وفي التاريخ الحديث تعرضت لغزو العثمانيين واستولت عليها زمناً فرنسا ثم النمسا وألحقت بإيطاليا منذ عام ١٩٧٥ م " ^(٤).

ومن شواهد استعمال مصطلح البندقية بهذا المعنى في اللغة العربية ما يلي:

- قال أبو الفداء إسماعيل بن علي بن أيوب (ت ٧٣٢ هـ = ١٣٣١ م، مملوكي) في معرض حديثه عن الأمم التي دخلت في دين النصارى:
- " ومنها البنادق وهم أيضاً طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهي على خليج

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٥ / ١٤٣.

(٢) المعجم الكبير (ب ن د ق) ٢ / ٥٨٣.

(٣) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٥ / ١٤٣.

(٤) ينظر: المعجم الكبير (ب ن د ق) ٢ / ٥٨٣.

يخرج من بحر الروم يمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب^(١).

- وجاء في نهر الذهب للغزي (ت ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م، محدث) في سياق الحديث عن نتائج الهجوم الذي قامت به إيطاليا على النمسا: " فلم تفلح إيطاليا بهذا الهجوم بل فقدت جانباً عظيماً من عساكرها ومهماتا الحربية وخسرت قسماً كبيراً من مدينة البندقية؛ لوقوعها تحت استيلاء النمسا، والألمان^(٢)."

ثانياً - سلاح ناري للصيد أو الحرب يطلق به الرصاص.

أجمع المحدثون من أصحاب المعجمات على تفسير البندقية بأنها: نوع من الأسلحة النارية لرمي الرصاص، يستخدمها الجنود في القتال كما يستخدمها الناس في الصيد وفي المنافسات الرياضية.

وفي محاولة تأصيلها تذهب آراء إلى نسبتها إلى البندق، وهو - كما مر - كرات مستديرة تشبه ثمرة البندق، مصنوعة من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها يرمى بها في القتال أو الصيد^(٣)، كما في محيط المحيط^(٤) والمحكم في أصول الكلمات العامية^(٥) وتاريخ التمدن الإسلامي^(٦) والإفصاح^(٧) ومعجم اللغة العربية المعاصرة^(٨)، ويقول الشيخ/ أحمد رضا معللاً تسمية هذا النوع من السلاح بالبندقية: "وإنما سُمِّيَتْ بالبندقية وهذا الاسم شائع بين كتبة العصر؛ لأنها تقذف الرصاص

(١) المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء إسماعيل، المطبعة الحسينية - مصر. ط ١، ٩٣/١

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب: الغزي ٣ / ٧٠١.

(٣) ينظر: ص ٣٣٧ من البحث.

(٤) محيط المحيط (ب ن د ق) ص ٥٥.

(٥) ينظر: المحكم في أصول الكلمات العامية: د/أحمد عيسى بك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده - مصر. ط ١، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م، ص ٤٠.

(٦) تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان ٢ / ٦٩٩.

(٧) ينظر: الإفصاح في فقه اللغة ٢ / ٦١٧.

(٨) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ب ن د ق) ١ / ٢٤٨.

المصنوع لها على شكل حبة البندق" (١).

بينما يذهب البعض إلى احتمال نسبتها إلى مدينة البندقية (إحدى مدن إيطاليا) مثل: طوبيا العنيسي (٢)، وبطرس البستاني (٣)، وغيرهما، والكلمة على أية حال منسوبة.

ومن ناحية أخرى، أشار المعجم الوسيط إلى أصلها كسلاح عن طريق تتبع التطور الدلالي الذي لحق بها، فذكر لها معنيين الثاني منهما متطور عن الأول عن طريق انتقال الدلالة على سبيل الاستعارة؛ لعلاقة المشابهة، وذلك حين عرّف البندقية بأنها: " قناة جوفاء كانوا يرمون بها البندق في صيد الطيور وآلة حديد يقذف بها الرصاص على التشبيه بالأولى" (٤)، وفي هذا الصدد يقول أحد المحدثين: " البندقية وجمعها بنادق: أصلها قناة جوفاء كانوا يرمون بها حبّ البندق في صيد الطيور ... فهي منسوبة إلى البندق، فاستعير الاسم للآلة الحديدية التي تقذف الرصاص" (٥)، ومن حيث بنائها الصرفي " فهي ليست من بنية أبنية اسم الآلة القياسية بل من أسماء الذوات التي أطلقت على آلة" (٦).

✍ يتجلى مما تقدم أن البندقية كسلاح لها دالتان:

أولهما - قديمة، وهي عبارة عن قناة جوفاء يرمى بها البندق في صيد الطيور.

وهذه الدلالة لم أقف لها على شواهد - فيما أتيج لي من مصادر - لكن وجدت شاهداً يرجع إلى العصر الفاطمي، لكلمة مرادفة لها، تشبهها في الشكل والاستخدام، هي: (الزَيْطَانَة) أو (السَّبْطَانَة) والتي جاء في تعريفها بأنها: من الآت الصيد تتخذ من

(١) قاموس رد العامي إلى الفصح: الشيخ /أحمد رضا، دار الرائد العربي - بيروت. ط ٢
١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م، ص ٦٣.

(٢) ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة: طوبيا العنيسي، ص ١٤.

(٣) ينظر: محيط المحيط (ب ن د ق) ص ٥٥.

(٤) المعجم الوسيط (ب ن د ق) ص ٧١.

(٥) البناء الصرفي في الخطاب المعاصر: محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي - مصر، ٢٠٠٩ م، ص ٩٤.

(٦) السابق، الصفحة نفسها.

خشب، مستطيلة كالرمح مجوفة الداخل، يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة في فيه، وينفخ بها فيها، فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترمي، وهي كثيرة الإصابة فلا تكاد تخطئ^(١)، وهذا الشاهد يتمثل فيما قاله أبو الفرج البغاء (ت ٣٩٨ هـ = ١٠٠٨ م، فاطمي) واصفا إياها:

هي السَّبْطَانَةُ في شَكْلِهَا ففي القَلْبِ جِدُّ تَبَارِيحِهِ
تَحْطُّ أبا الفَرخِ عَن وَكْرِهِ وَتَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ مِن لَوْحِهِ^(٢)

تباريح الشوق: توهجه، اللوح: الفضاء بين السماء والأرض^(٣).

ومن الآت رمي البندق التي عرفت قديماً - ولكنها تختلف عن البندقية في الشكل - قوس البندق: وهو عبارة عن قوس يتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويُعَرَّى، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجَوْزَة، توضع فيها البُنْدُقَة عند الرمي، وتسمى هذه الآلة أيضاً قوس الجَلاهِق^(٤)، وأقدم ما توفر لدي من شواهد على استخدام قوس البندق ما قاله المتنبي (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م، عباسي) مادحاً سيف الدولة:

تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامَ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ^(٥)

المجانيق: جمع منجنيق وهو ما يرمى به على الحصون، والبنادق جمع بندقة وهي ما تعمل من الطين، ويرمى بها الطير، والقسي: جمع قوس معروف، ومعنى البيت: أنه لِسِعةٍ، قدرته وما مكنه الله من الأمور في رَعِيَّتِهِ تصيب المجانيق العِظَامَ مع اختلاف

(١) ينظر: تهذيب اللغة (س ب ط) ٣٤٤/١٢، ودرة الغواص في أوهام الخواص: الحريري تحقيق /عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. ط١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م ٢٢٩/١، والعباب الزاخر: والصغاني (س ب ط) ٢٥٩/١، و صبح الأعشى: القلقشندي ١٣٨/٢، تاج العروس (ز ب ط) ٣٢٠/١٩، (س ب ط) ٣٣٢/١٩، والمنجد في اللغة (س ب ط) ص ٣١٨.

(٢) البيتان من (المتقارب) للشاعر في نهاية الإرب في فنون الأدب: النويري ١٠ / ٢١٣. (٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: صبح الأعشى: القلقشندي ٢ / ١٣٨.

(٥) البيت من (الطويل) في ديوان الشاعر ٢ / ٣٣١.

رميها، وتعذر ضبطها دقاً يقرر قسيّ البندق عن مثلها ويعجز عما يبلغ من أمرها^(١). وينقل جرجي زيدان عن بعض المصادر التاريخية أن رمي البندق من الألعاب التي اقتبسها العرب عن الفرس في أواخر أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وعدوا ظهورها منكراً في بادئ الأمر، ثم ألفوها حتى شكلوا فرقاً من الجند ترمي بها، وكان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ويعدون ذلك من قبيل الفتوة، ولهم زي خاص يمتاز بسرّاويل كانوا يلبسونها ويسمونهم سرّاويل الفتوة، وقد عني الخليفة الناصر العباسي (ت ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥) عناية خاصة بالبندق حتى جعل رميه فناً لا يتعاطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سرّاويلها، وجعل نفسه رئيس هذه الطائفة يدخل فيها من شاء ويحرم من شاء.

وفي العصور الوسطى كان لرمي البندق شأن كبير في العراق والشام ومصر وغيرها، ثم تفننوا في رميه بالأنابيب أو المزاريق بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنابيب^(٢).

أما الدلالة الأخرى لكلمة البندق والمتطورة عن السابقة فهي: سلاح ناري للصيد أو الحرب يطلق أو يقذف به الرصاص.

جاء في المعجم الكبير: "البندقية: سلاح ناري يحمل، يستخدم في الحرب أو الصيد، له أنبوبة معدنية صغيرة القطر مركبة على قطعة من الخشب، ومعدة بحيث تسمح بتسديد الرمي، وإخراج القذيفة"^(٣).

يرجع اختراع البندقية بهذا المفهوم كسلاح ناري إلى أوائل القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبا، وكانت هذه البندقية ذات ماسورة ملساء، والأسلحة النارية ذات الماسورة الملساء لا يمكن الاعتماد عليها لإصابة أهداف تبعد أكثر من ١٠٠ خطوة،

(١) ديوان المتنبي، ٢ / ٣٣١.

(٢) ينظر: تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان ٢ / ٦٩٩، ٧٠٠.

(٣) المعجم الكبير (ب ن د ق) ٢ / ٥٨٣.

لذا تعد بندقية القناص والتي صنعت عام ١٦٦٥م أول بندقية دقيقة (١).

مرَّ تاريخ البندقية بعدة مراحل، ويعد القرن ١٩ عصر البندقية الزاهر؛ ففيه ظهرت البندقية التي تُعبأ من الخلف (الخزينة)، كما تقدمت صناعة الرصاصة وعلى أثر ذلك اخترعت عدة بنادق، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تطورت البندقية كثيراً؛ فقلَّ ثقلها، وزادت سرعة طلقاتها، وتعددت أشكالها وأنواعها (٢).

ويعزو بعض المحدثين ظهور البندقية كسلاح ناري إلى اكتشاف البارود واستخدامه في الحروب إذ يقول: " فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق من تلك الأنابيب وسموا هذه الآلة بندقية نسبة إليه " (٣).

وتختلف تسمية البندقية من بلد لآخر، فيطلق عليها في بلاد المغرب العربي (المُكْحَلَة)؛ لأنها تشبه وعاء الكحل المُسمَّى بها، ويسمونها أعراب البادية وأهل العراق (التَّفْكَه) محرفة عن تفنك التركية، بينما تعرف في بلاد الشام بـ (البارودة)؛ لأنها تدفع حشوها من الرصاص بإشعال البارود فيها فينطلق الرصاص إلى المرمى بقوة هذا الدفع (٤)، وهذا يفسر تعريف المنجد للبندقية بالبارودة (٥).

ومن شواهد استعمال البندقية بهذا المعنى:

• قال المحبي (ت ١١١١ هـ = ١٦٩٩م، عثماني) في سياق الحديث عن مقتل نائب الشام (حسن باشا بن محمد باشا الوزير) : " فجاء رجل من البغاة، وجلس تحت الغرفة التي عينها له الصبي، وفي يده بندقية فيها رصاصتان فضرب بها فجاءت للقضاء المقدر تحت إبط حسن باشا فمات لساعته " (٦).

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٥ / ١٤٨.

(٢) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ٧٧٩.

(٣) تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان ٢ / ٦٩٩، ٧٠٠.

(٤) ينظر: قاموس رد العامي إلى الفصيح: أحمد رضا، ص ٦٣.

(٥) ينظر: المنجد في اللغة (ب ن د ق) ص ٥٠.

(٦) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي ٢ / ٤٥.

• جاء في عجائب الآثار للجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ = ١٨٢٢ م، محدث) في معرض حديثه عن هدية الباشا لابن سلطان المغرب لما قدم مصر عام ١٢٢٦ هـ = ١٨١١ م: " فأقام خمسة أيام حتى قضى أشغاله، وفي تلك المدة تغدو إليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف: سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسمات وأشياء أخرى وبارود وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص " (١).

• قال شاعر النيل حافظ إبراهيم (ت ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م، محدث) من قصيدة يهنئ بها السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه:

وَإِذَا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا طُلُفًا وَأَسْبَابُ الْهَلَاكِ دَوَانِي (٢)

طُلُفًا: بضم الطاء واللام، أي: انطلاقا بلا احتباس ولا تقييد (٣).

✍ استنتاج ورأي.

بعد عرض أشهر معاني (البندقية) ومحاولة التتبع التاريخي لتلك المعاني والاستدلال عليها من كلام العرب شعرا ونثرا، تخلص الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً - من الناحية التأصيلية:

البندقية: كلمة مفردة منسوبة إلى (البندق) وهو من الألفاظ الفارسية المعربة على أكثر الآراء.

ثانياً - من الناحية الدلالية:

سجلت المعاجم للبندقية عدة معان، تناولت الدراسة اثنين منها بالشرح والتأريخ، ويبدو أن أقدمها ظهوراً واستعمالاً في لغة العرب هو (علم لمدينة إيطالية مشهورة)؛ استناداً إلى أقدم شاهد قد وقفت عليه - فيما قرأت - والذي يرجع إلى العصر المملوكي، لكن لا يغيب عن أذهاننا قَدَم هذه المدينة وشهرتها فرما وردت فيها شواهد ولم يتسن لي الوقوف عليها والاستشهاد بها.

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار: للجبرتي ٤ / ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) البيت من (الكامل) في ديوان الشاعر، ص ٤٥.

(٣) السابق: الصفحة نفسها.

ثم أصاب الكلمة تغير دلالي هيئته: تعميم المعنى، وأطلقت على المعنى العسكري وهو (سلاح ناري للصيد أو الحرب يقذف به الرصاص).

كما أن البندقية بهذا المعنى الأخير- بوصفها من آلات الصيد أو الحرب المعروفة في العصر الحديث - من المصطلحات التي تطورت دلالتها حيث كانت تطلق على قناة جوفاء أو أنبوب مجوف كانوا يرمون بها حب البندق، أو كرات صغيرة مصنوعة من الطين أو الحجارة أو غيرهما على هيئة البندق لاصطياد الطيور، ثم أطلقت على الآلة الحديثة التي تقذف بها الرصاص، ولعل وصف هذا التطور الدلالي قائم على انتقال الدلالة على سبيل الاستعارة.

وقد وسم أحد الباحثين هذا التطور الدلالي الواقع بأنه تطور في الدرجة وفاءً بتطور الحياة، والتقنية الحديثة إذا تحولت البندقية من أداة لاصطياد الطيور عن طريق رميها بالبندق إلى أداة لاصطياد الإنسان وقتله بطلقات الرصاص^(١)، وعلى أية حال " فهو نوع من التغير الدلالي الذي يشير إلى الماضي الحضاري ويكشف عنه"^(٢) فتغير دلالة الكلمات سنة من سنن اللغات في كل زمان ومكان.

وانبثاقاً عن هذا المصطلح واتصالاً به يأتي الحديث عن أنواع البنادق التي ذكرها المنجد، وهي:

(١) ينظر: حرب الكلمات: د/ محمد داود، ص ١٣١.

(٢) في علم اللغة التاريخي: د/البدرابي زهران، ص ٢١٢.

البندقيّة الرشاشة

جاء في المنجد: " البُنْدُقِيَّة الرِّشَّاشَةُ (اع) بندقية حديثة ذات جهاز يُطْلَق في سرعة عظيمة قذائف متعددة مفرقة، كأنها مرشوشة رشاً، ويسمى الرِّشِيش " (١).

لو نظرنا إلى هذا المصطلح من حيث الأفراد والتركيب، لوجدناه يتألف من كلمتين، الأولى: (البندقية) موصوف، والثانية: (الرشاشة) صفة، ومن ثم فهو من قبيل المركب الوصفي، ولكل منهما دلالة خاصة.

- فالكلمة الأولى: البندقية، وقد سبق معالجتها (٢).

- أما الكلمة الثانية في هذا التركيب فهي: (الرِّشَّاشَةُ) اسم مفرد مؤنث رَشَّاش، تجمع على رَشَّاشَات، وهي كلمة عربية محضة، جاءت بصيغة المبالغة على زنة (فَعَّالَةٌ) اشتقت من الجذر اللغوي (ر ش ش)، ويفيد صاحب المقاييس أن الأصل الدلالي العام الذي تنتظم إليه جميع مفردات هذا الجذر هو: تفريق الشيء؛ حيث قال: " الرَّاءُ وَالشَّيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقِ الشَّيْءِ ذِي النَّدَى. وَقَدْ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ النَّدَى " (٣).

وبالكشف عن كلمة الرِّشَّاشَةُ في المعجم العربي يلاحظ عدم ورودها في المعجمات القديمة، على حين سجلت لها المعجمات في العصر الحديث دلالتها على آلة لرشّ الماء ونحوه بشكل قطرات دقيقة الصَّغَر (٤).

وعن طريق التضام بين الكلمتين تكون المصطلح المركب (البندقية الرشاشة) وهو نوع من البنادق الحديثة تقذف الرصاص بسرعة هائلة كأنها ترشه.

ومن ثمَّ أفاد التركيب تخصيص المعنى، حيث إن الكلمة الأولى (البندقية) حددت المعنى، والكلمة الثانية (الرِّشَّاشَةُ) قامت بتخصيصه.

(١) المنجد في اللغة (ب ن د ق) ص ٥٠.

(٢) ينظر: ص ٣٣٦ من البحث.

(٣) مقاييس اللغة (ر ش ش) ٢ / ٣٧٣.

(٤) ينظر: المعجم الكبير (ر ش ش) ٩ / ٦٤٩، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة (ر ش ش)

وهي من البنادق الأوتوماتيكية التي تعمل بطريقة آلية، يستخدمها الجنود بصفة أساسية في الأعمال الحربية، وكذا رجال الشرطة في تأدية مهامهم^(١).

ومن شواهد استعمال هذا المعنى:

- قال محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م، محدث) في معرض حديثه عن التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر:
" وقد حاولت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات فلم تفلح حتى إنها أطلقت رصاص المدافع والبنادق الرشاشة مرارًا على المتظاهرين، فلم يثيهم ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود، وقتلوا منهم كثيرين، ولكن من قتلهم الجنود أكثر بالطبع " (٢).

✍ استنتاج ورأي.

مما سبق ذكره يتبين لنا أن (البندقية الرشاشة) من المصطلحات العسكرية المركبة من كلمتين إحداها (البندقية) موصوف، والثانية (الرشاشة) صفة، فهي من قبيل المركب الوصفي.

أما عن تسميتها بالبندقية الرشاشة؛ فالسبب في ذلك يرجع إلى السرعة الهائلة التي تقذف بها الرصاص، ومن فرط هذه السرعة تبدو كأنها ترشه، مثل الآلة التي ترش الماء ونحوه بشكل قطرات متطايرة أو متناثرة دقيقة الصغر.

كما أنها من المصطلحات المحدثّة، حيث لم يرد ذكرها أو استعمالها قبل العصر الحديث، وهي من المصطلحات التي انفرد بها المنجد؛ فهو أول معجم في العصر الحديث قد أورد هذا المصطلح وأثبتته ضمن مفرداته، ثم نقله عنه كل من د/ أحمد مختار عمر^(٣)، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة^(٤)، دون زيادة تذكر.

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٥ / ١٤٧.

(٢) التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر: محمد رشيد رضا، مجلة المنار ٢٦/٨/١٩١٩م المجلد / ٢١، ٥ / ٢٧٧.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ب ن د ق) ١ / ٢٤٨.

(٤) ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة (ب ن د ق) ص ١٢٠.